(١٨ يولية سنة ١٨٩٩) . وفى ٢٢ أبريل عام ١٩٠٠ هزمه القائد لامى Commandant Lamy عند كوسرى على المجرى الأدنى لنهر تشارى ، وقد قتل فى هذه المعركة كل من رباح ولامى . وظل رباح دائباً على سيرته العجيبة هذه اثنتين وعشرين سنة خرّب خلالها إقليما بأسره من أقاليم السودان الأوسط .

[ديلافوس Maurice Delafosse]

الشنتناوى

« الرباط » : زاوية إسلامية محصنة . وقد وردت تفاسير مختلفة لهذه الكلمة واشتقاقها من الأصل « ربط » ، على أن أقرب هذه التفاسير إلى العقل هو ما جاء فى القرآن : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » (سورة الأنفال ، الآية ٦٢)[1] والرباط فى الأصل هو المكان يجتمع فيه الفرسان ويتكأكئون متأهبين للقيام بحملة من الحملات . ويتصل الرباط أيضاً اتصالا وثيقاً بمعنى تجهيز نقلة البريد والقوافل بالخيل . على أن هذه الكلمة أطلقت منذ عهد متقدم على منشأة دينية وحربية فى آن اختص المسلمون بها دون غيرهم . ويتصل نظام الرباط بالجهاد (انظر هذه المادة) أى الذب عن بلاد الإسلام والعمل على توسيع رقعتها بحد السيف[2] .

وكانت دولة الروم (البوزنطيون) تعرف هذه الأديرة المحصنة ، مثال ذلك دير ماندراكيون Mandrakion الذى شيد بقرطاجنة قريباً من البحر ، وقد ذكره پروكوپيوس Procopius ، على أننا نشك فى أنه كان للرهبان الذين عاشوا فيه أى شأن حربى . والمستقرون فى الرباط أو الذين يلوذون به معظمهم من المجاهدين فى سبيل الله . والرباطات أولا وقبل كل شىء قلاع وأماكن يتجمع فيها الجنود عند الثغور الإسلامية المعرضة للخطر . فهى تشبه القلاع عند أهل الغرب فى أنها ملاذ يحتمى به سكان البلاد المجاورة له وقت الخطر . وتتخذ هذه الرباطات أبراج مراقبة لتحذير أهل البلاد المهددين وجنود الحاميات التى فى داخل البلاد وعلى حدودها الذين يستطيعون شد أزر المدافعين . ومن ثم كانت خطة الرباط من سور حصين يحيط به ، وتقوم فيه حجر للسكنى ومخازن للأسلحة والمؤن وبرج للإشارة .

وهذا الطراز من العمارة الذى سنتناول تطوره بالحديث بعد ، كان يقام على نطاق صغير فى كثير من الأحيان . فكان يقتصر فى هذه الحالات على برج للمراقبة وحصن صغير أشبه بالحصون البوزنطية التى كانت تشيد على الحدود ، وهذا هو العلة فى كثرة عدد الرباطات التى ذكرها الجغرافيون . وشاهد ذلك ما روى من أنه كان فى ما وراء النهر وحدها ما لا يقل عن عشرة آلاف رباط (ابن خلكان ، ترجمة ده سلان ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ، رقم ٣) . وكانت

(١) رقم الآية فى المصحف العثمانى هو ٦ (م.ع.)

(٢) المعروف أن الرباط هو الاقامة بالثغر المعرض العدو للذود عنه : « والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطا ... والرباط فى الأصل الاقامة على جهاد العدو . » لسان العرب مادة « ربط » وأنظر ما سيجىء فى هذه المقالة نفسها . (مهدى علام)

الشواطىء تعج أيضاً بهذه الرباطات . من ذلك أنه كان ثمة رباطات على طول شواطىء فلسطين وإفريقية . وقد ذكر أن المنارات التى كانت تلحق بالرباطات أو تنشأ قائمة برأسها قد أتاحت للقوم بعث الرسائل من الإسكندرية إلى سبتة Ceuta فى ليلة واحدة .

ومن الواضح أن فى هذا شيئاً من المبالغة . ومع ذلك فإنا نلاحظ أنه كان هناك نظام لإرسال الإشارات سريع سرعة لا بأس بها ، كما نلاحظ أن الإسكندرية قد ذكرت فى هذا المقام ، والظاهر أن منارها كان يتخذ رباطاً . وكانت الرباطات موجودة أيضاً على شواطىء الأندلس . وكذلك قامت ثغور إسلامية على تخوم الممالك المسيحية وخاصة بعد مجىء المرابطين الذين استكثروا من الجهاد . وذكر ابن حوقل فى كلامه عن صقلية أخباراً عجيبة عن الرباطات القريبة من بَلَرم (بالرمو) ونحن نعلم أيضاً البلدة الصغيرة المعروفة باسم « رباطو » فى جزيرة گوزو بالأرخبيل المالطى .

وقد استكثر الناس من إقامة المنشآت مدفوعين بغيرتهم على الدين ، وخاصة بإفريقية فى أرباض مدن من قبيل طرابلس وصفاقس . ذلك أنه إذا أقام شخص رباطاً على نفقته أو عزز حصون رباط قائم كان ذلك عملا من أعمال البر والتقوى . وكذلك كان من الثواب أن يحض المرء الناس على الانخراط فى سلك الرباطات للجهاد فى سبيل الإسلام وتعزيز حامياتها ، ثم إن الثواب كل الثواب أن يبدأ المرء بنفسه . وذكر المقدسى أن الرباطات التى قامت على شواطىء فلسطين كانت تستعمل لأغراض أخرى من الأغراض التى يقصد بها وجه الله . فقد كانت مناراتها تستخدم لتنبيه القوم عند اقتراب السفن النصرانية التى تحمل أسرى المسلمين الذين اتفق على تبادلهم . وكان كل امرىء يسعى حتى يكون له نصيب فى هذا العمل ما وسعته طاقته .

وكان عبء تشييد الرباطات الكبيرة وكثير من الرباطات الصغيرة يقع بطبيعة الحال على كاهل حكام البلاد . وكان رباط المنستير (انظر هذه المادة) هو أول رباط أنشىء فى إفريقية ، شيده الوالى العباسى هرثمة بن أعين عام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) . وكان القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) هو العصر الذهبى للرباطات ، فقد ضاعف الأغالبة عدد الرباطات الحقيقية والمحارس على طول الشواطىء الشرقية . والمحرس منطقة محصنة تضم حامية صغيرة أو برج مراقبة . وقد احتفظت المنستير بتفوقها فى هذا المضمار ، ويقال إن النبى قد تنبأ لها بذلك . وكان الشهداء فى القرن الثانى عشر تحمل رفاتهم من المهدية إلى هناك لتثوى عظامهم فى هذه البقعة المباركة . واكتسب رباط سوسة الذى أنشأه زيادة الله الأغلبى عام ٢٠٦ هـ (٨٢١م) شأناً عظيماً . والمعروف أن سوسة كانت الثغر الذى يبحر منه الجند لغزو صقلية . وكانت بقية الشواطىء المغربية

أقل ازدحاماً بهذه الرباطات إذا قورنت بالشاطىء الشرقى لإفريقية الذى كان عرضة لهجمات الروم المباشرة ، أو كان قاعدة تخرج منها الحملات البحرية . على أنه كان ثمة رباطات على شاطىء المغرب الأقصى بعضها فى نكور وأرزلة، وقد قصد به رد غارات قراصنة الشمال، وبعضها فى سلا لتيسير أسباب الغارة على هراطقة برغواطة (انظر هذه المادة) .

وكان معظم هذه الرباطات منشآت حكومية ، إلا أن خدمة المحاربين فيها لم تكن بأى حال من الأحوال إجبارية . فرجال الرباط (المرابطون) متطوعون من أهل التقى والورع نذروا أنفسهم للذب عن الإسلام . وقد يلتحق بعضهم بالرباط بوصفه تكية يقضون فيها بقية أيامهم ، على أن الغالبية الكبرى كانت تقضى فيه أياماً من السنة محدودات طالت أو قصرت. وكانت الحاميات فى الرباطات تستبدل استبدالا تاماً عدة مرات فى السنه .

وكان استبدال الحامية برباط أرزلة يتم فى عاشوراء (اليوم العاشر من المحرم) وفى بداية رمضان ، وفى عيد الأضحى . وكان يقام لهذه المناسبة سوق هام . وكانت حاميات هذه الرباطات تدعم فى حالة الخطر برجال ذوى بأس من البلاد المحيطة . وقد جرت الحال على استدعائهم بقرع الطبول (فى فلسطين ، كما جاء فى المقدسى) . وكان أهل الرباطات ينفقون حياتهم فى التدريب العسكرى وفى الحراسة كما كانوا ينفقونها أيضاً فى التعبد . وكان المرابطون يعدون أنفسهم للاستشهاد بالصلوات الطويلة يقيمونها تحت إرشاد شيخ من الشيوخ المبجلين . وقد كشف لنا الرحالة ابن حوقل عن جانب مظلم لهذه الصورة الحافلة بأسباب الهداية والتهذيب . فهو يقول فى حديثه عن رباطات بلرم (بالرمو) فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) « وبها رباطات كثيرة على ساحل البحر مشحّنة بالبطالين والفساق والمتمردين شيوخا وأحداثا عثاثا أعناقا قد عملوا السجادات فى وجوههم منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات وأكثرهم يقودون ويلوطون وإنما آووا الى هناك لعجزهم وعدم السكن ومهانة أنفسهم » .

وقد تجلت الصفتان الحربية والدينية لحياة المرابطين فى عمارة الرباطات القديمة التى مازالت قائمة، إذا حتفظت بلاد تونس برباطى المنستير وسوسة . ولا يزال أولها يبعث المهابة فى النفس ، غير أن التجديدات الكثيرة التى طرأت عليه قد عقدت من خطة البناء الأصلى . ويمكن أن نعد الرباط الثانى ذا الخطة البسيطة مثالا لهذه الرباطات . فهو بسوره المربع المرتفع الذى تكتنفه الأبراج نصف المستديرة من أركانه ووسطه يذكرنا بحصون الروم (البوزنطيين) فى هذه البلاد . وينفتح مدخله الوحيد فى منفذ من المنافذ القائمة فى منتصف السور . وثمة سلم يهبط درجه إلى الداخل حيث تقوم الباحة الوسطى تحيط بها أروقة مسقوفة وصوامع غاية فى البساطة . والصعود إلى الطابق الأول أيضاً من صوامع تقوم على الجوانب الثلاثة للباحة . وتمتد على طول الجانب الرابع

قاعة بها محراب . وهذه القاعة هى مصلى الرباط . وبحائط القبلة كوى للدافع . ويقوم على مستوى الشرفات التى تعلو هذا الطابق الأول باب برج الإشارة، وهو برج أسطوانى الشكل يرتفع من القاعدة المربعة لإحدى الزوايا الخارجية القائمة فى ركن من أركان الرباط ويشرف على الحصن من ارتفاع يبلغ ستين قدماً تقريباً . وهناك قبة صغيرة تقوم أيضاً فوق الشرفات تتوج الساحة المربعة التى أمام المحراب فى المصلى كما هو الشأن فى مساجد هذا العهد .

ويردنا رباط سوسة إلى عهود البطولة عندما كانت هذه المؤسسة تصطبغ بطابع حربى واضح ، وقد كان لهذه الثغور شأن حربى هام على تخوم البلاد الإسلامية ، كما أنها احتفظت بهذه الصبغة طوال القرنين الحادى عشر والثانى عشر بالمغرب الأقصى حيث أبقى القتال الذى كان مشبوباً مع النصارى فى الأندلس على سنة الجهاد . ونحن نعلم أن الرباط الذى شيد على جزيرة من جزائر السنغال الأدنى كان هو المعقل الذى خرج منه بربر لمتونة للجهاد، ومن ثم عرفوا بالمرابطين ، وهو الاسم الذى اشتهروا به فى التاريخ (انظر مادة المرابطين) . وكان للموحدين الذين جاءوا من بعدهم رباطاتهم الخاصة . وهناك رباطان من رباطاتهم على الأقل تستأهل الذكر ، وهما : رباط تازا (انظر هذه المادة) الذى حصنه عبد المؤمن عام ٥٢٨هـ (١١٣٨م) فى الوقت الذى خرج فيه على رأس [illegible] المرابطين ، وهى الحملة التى اصطبغت بصبغة الجهاد . ورباط الفتح ، الذى بقى اسمه علماً على مدينة رباط (انظر هذه المادة) ، كان على أيسر تقدير المعسكر الكبير الذى تتجمع فيه الجيوش التى تستعد لعبور البحر إلى الأندلس ، ولعله كان الثغر الذى تبحر منه هذه الجيوش . وقد بقيت مكانة هذه المؤسسة الموحدية إلى ما بعد زوال الأسرة التى قامت بتشييده . وكانت رباط ، أو بالأحرى مدينة شالة الصغيرة المجاورة لها — وتعتبر أيضاً رباطاً — هى المقبرة التى يدفن فيها أمراء المرينيين ، وكانوا يبتغون من ذلك أن يكون لهم أجر المقاتلين فى سبيل الله .

وكان القوم لا يزالون يشيدون المحارس وأبراج الإشارات فى القرن الرابع عشر ويتخذونها رباطات تنبههم إلى نزول النصارى على الشاطىء . ويذكر ابن مرزوق مؤرخ أبى الحسن المرينى وجغرافيه الخاص فى حديثه عنها أنه كان يرابط فى هذه المعاقل جنود من المرتزقة . ولم تكن هذه المحارس والأبراج رباطات بالمعنى الصحيح للكلمة ، وكانت حامياتها من المتطوعين . على أننا إذا صادفنا بالمغرب الأقصى فى القرن السادس عشر رباطات من قبيل رباط آسفى كان له شأن حربى فى النضال مع البرتغال ، فإننا نجد أن صفة هذه الرباطات قد تغيرت فى الشرق ، أى فى البلاد التى أصبحت بنجوة من تهديد الكفار ، وعزف أهله عزوفاً تاماً عن التدريب العسكرى واستبدلوا به حياة قوامها الزهد والتقشف وترديد الصلوات التى

كانت سنة الرباطات القديمة . وقد كان تطور التصوف وتشعب المتصوفة فرقاً وطرائق منذ القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) أو القرن الذى سبقه هو العلة التى بررت استمرار هذه التكنات باتخاذها زوايا وتكايا . وهذا التطور الذى أصاب الرباطات ، وكان منشؤه فى بلاد فارس، أخذ ينتشر منها إلى العالم الإسلامى كافة . وفى المشرق اندمج الرباط فى الخانقاه المأثورة عن الفرس . ويشير ابن جبير (طبعة رايت Wright وذى غوى de Goeje ص٢٤٣) إلى خانقاه أنشأها الصوفية فى رأس العين إلى الشمال من صحراء الشام ، وكانت تعرف أيضاً باسم الرباط . على أننا إذا وجدنا كاتباً من الكتاب مثل ابن الشحنة يصف حلب ويفرق فيما يبدو بين الخانقاه والرباط فإن هذا التفريق يغيب عن أذهاننا . ويحق لنا أن نذهب إلى أن الخانقاه كانت مستقراً دائماً لأناس يقضون فيها كل حياتهم ، فى حين أن الرباطات كان ينزلها رجال من الصالحين مدداً محدودة كما ذكرنا من قبل . على أننا لا نستطيع أن نجزم بأن ذلك هو الفارق بينهما . ومهما يكن من شىء فإن الرباطات الأربعة القائمة فى مدينة حلب (كان أحدها ملحقاً بمدرسة من مدارسها وبضريح منشئه وكان بالضريح قراء وصوفية) قد فقدت كل صفاتها الحربية، وكان هذا هو حال الرباطين القائمين بمكة ، وهما اللذان ذكرهما ابن بطوطة . أما فى القاهرة فإن الكتابة الوحيدة التى وجد فيها فان برشم Van Berchem ذكر الرباط ، فهى الكتابة المنقوشة فى زاوية الملك أشرف إينال (٨٦٠هـ = ١٤٥٥م) .

وقد بلغت موجة التصوف الشرقى إلى بلاد البربر فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر . واحتفظت هذه البلاد أيضاً بكلمة رباط ، ولكنها كانت تطلق فيها على الزاوية (انظر هذه المادة) وهى المكان يجتمع فيه الزهاد حول شيخ من الشيوخ أو حول ضريح واحد منهم . ومن الحقائق التى لا تقبل الجدل أن ابن مرزوق يفرق فى هذا المقام بين الزاوية والرباط ، على أن هذه التفرقة ما زالت مع هذا غامضة . ذلك أنه يذكر لنا فى حديثه عن الزوايا التى أنشأها شيخه أبو الحسن أن كلمة الخانقاه ، وهى كلمة فارسية ، لها معنى كلمة رباط ، ثم يضيف قائلا إن الرباط فى مصطلح الفقراء هو الانقطاع للجهاد وحماية الثغور ، أما عند الصوفية فهى تدل على المكان ينقطع فيه المرء لعبادة الله . والظاهر أن هذا الاستعمال الأخير هو الذى كان شائعاً فى عهده . ورباط العُبّاد هو مجموع المنشآت الخيرية التى قامت بالقرب من تلمسان حول ضريح الصوفى الشهير سيدى بو مدين ، وقد أقيم رباط تسكدلت إلى الجنوب الغربى من وهران إحياء لذكر ولى من أولياء بنى إزناسن . ويضم رباط تافرطاست القائم على حدود وادى سبو قبرى أميرين من أمراء المرينيين وأروقة للطلباء (المقرئين) .

ويمكننا أن نربط هذا الاستعمال الخاطىء للكلمة العربية القديمة بالتغير المماثل الذى طرأ على كلمة مرابط ، فهى تطلق على ولى من الأولياء اكتسب احترام من يلوذون به وتبجيلهم بفضل خلاله الخاصة أو بفضل أخذه الولاية الصوفية عن غيره ، أو بفضل علاقته بولى (انظر هذه المادة) آخر من الأولياء .

أما فى الأندلس آخر بلاد الجهاد ، فيحق لنا أن نذهب إلى أن الرباطات كانت ترصع تخومها التى كانت تتغير على تعاقب الأزمان وفقاً لما كانت تلقيه إعادة فتح الأندلس من أعباء على البلاد الإسلامية . والتحقق من ذلك يقتضينا أن ننتظر حتى تمدنا دراسة النصوص والبحوث التى يشرف عليها كل من هرناندز F. Hernandez وتراس H.Terrasse للمنشآت الحربية بالأندلس من تفصيلات دقيقة عن تاريخ معاقلها والأغراض التى أقيمت من أجلها . وقد يؤدى بنا تطور معنى كلمة رباط إلى القول بأنها أصبحت لاتدل بعد على الحصن . وكثيراً ما يستعمل كتاب العرب الأندلسيون وكذلك المقرى والفقراء الذين ذكرهم ابن مرزوق كلمة رباط للدلالة على الجهاد بمعناه العام المقتصر على الدفاع . وقد انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة الأسبانية بصيغة رباتو Rebato كما بين أوليفر آسين Oliver Asin وهى تدل على الهجوم المفاجىء تقوم به فرقة من الفرسان وفقاً للفن الحربى الإسلامى . وإذا كان اللفظ العربى قد فقد معناه الأصلى ، فإننا نجد مع ذلك كلمة أخرى مشتقة منه كانت شائعة الاستعمال مع تغير طفيف فى معناها . ذلك أن أسبانيا قد شاهدت الرباطات تتكاثر فبقيت آثارها فى أسماء الأماكن بصيغ : Rápita ، Rávita ، Rabida . وكان البربر يعرفون أيضاً كلمة رابطة . والرابطة صومعة يعتزل فيها رجل من الصالحين يعيش محاطاً بأتباعه ومريديه (انظر المقصد ، ترجمة كولن Colin ص ٢٤٠ ، ومادة زاوية) . وكل الدلائل تشير إلى أنها كانت جميعاً على سنن واحد فى أنحاء شبه الجزيرة كافة ، ويتصل ازدياد عدد الرابطات فى أسبانيا وإمكان قيام الالتباس بينها وبين الرباطات بنزعة الورع الصوفية الكبرى التى نشأت فى بلاد فارس وأدت إلى إحلال الخانقاه والزاوية (تعرف بالخانقاه فى المشرق ، والزاوية فى المغرب) محل المنشآت التى كانت تغلب فيها الصفة الحربية على الصفة الدينية ، وذلك فى عصر البطولة عند المسلمين .

المصادر :

(١) أبو العرب : *Classes des savants de l' Ifrikiya* طبعة وترجمة ابن شنب ، الجزائر سنة ١٩٢٠ (٢) البكرى : *Description de l' Afrique septentrionale* طبعة وترجمة ده سلان ، الجزائر ١٩١١ — ١٩١٣ (٣) الإدريسى *Description de l' Afrique et de l' Espagne* طبعة وترجمة دوزى ودى غوى ، ليدن سنة ١٨٦٦ (٤) ابن حوقل : طبعة وترجمة دى سلان فى المجلة الأسيوية سنة ١٨٤٢ ، ج ١ ، ص ١٦٨ (٥) المؤلف نفسه : *Description de Palerme* ترجمة Amari فى المجلة الأسيوية سنة ١٨٤٥ ، ج ١ ، ص ٩٦ (٦) ابن خلكان ، ترجمة ده سلان باسم *Biographical Dictionary* ج ١ ، ص ١٥٩ ، رقم ٣ (٧) المقدسى فى كتاب Le Strange : *Palestine under the Moslems* ص ٢٣ — ٢٤ (٨) ابن الشحنة : *Les perles choisies* ترجمة *Sauvaget* ، بيروت سنة ١٩٣٣ ، ج ١ ، ص ١٠٧ (٩) ابن مرزوق : المسند ، طبعة وترجمة ليفى بروفنسال فى *Hesperis* ج ٥ ، سنة ١٩٢٥ (١٠) Dozy : *Supplement aux dictionnaires arabes* مادتى رباط ، ومحرس ، باريس سنة ١٨٩٤ ، ص ١٦٢ ، رقم ٣ ، ٤٠٨ ، رقم ٤ (١١) Doutté : *Les Marabouts : Revue de l' histoire des Religions* ج ٩٠ — ٩١ ، مستخرج سنة ١٩٠٠ (١٢) H. Basset et E. Levi - Provençal : *Chella* باريس سنة ١٩٢٣ (١٣) G. Marçais : *Note sur les ribats en Berberie* فى René Basset : *Mélanges* باريس سنة ١٩٢٥ ج ٢ ، ص ٣٩٥ — ٤٣٠ (١٤) المؤلف نفسه : *Manuel d'art Musulman* ج ١ ، ص ٤٥ — ٤٦ (١٥) Jaime Oliver Asin : *Origen arabe de rebato, arrobda y sus hom'onimos* مدريد سنة ١٩٢٨ (١٦) H. Basset et H. Terrasse : *Sanctuaires et forteresses almohades* (مجموعة *Hespéris*) سنة ١٩٣٢ : *Le ribat de Tit* ص ٣٣٧ — ٣٧٦ .

[مارسيه George Marcais]
العشناوى

« رباط الفتح » ، وباللهجة العامية الرباط (والنسبة إليها الرباطى) : مدينة فى مراكش على الضفة الجنوبية لوادى أبى الرقراق ، عند مصبه قبال مدينة سلا (انظر هذه المادة) . وقد أصبحت هذه المدينة منذ قيام الحماية الفرنسية القصبة الإدارية للدولة الشريفية ومقام سلطان مراكش ، ومركز قيادة المخزن (انظر هذه المادة) ومقر السلطات الفرنسية . وكان اختيار رباط الفتح مركزاً إدارياً لمراكش سبباً فى تقدم هذه المدينة تقدماً كبيراً بعد أن ظلت فى سبات وخمول ربع قرن من الزمان .

والفضل فى إنشاء رباط الفتح يعود إلى الموحدين (انظر هذه المادة) وقد كان موقع العدوتين ، عدوتى مجرى أبى الرقراق مسرحاً لمحلات من العهد الرومانى وما قبل العهد الرومانى . فقد شيدت مدينة سلا فى عهدها البونى ثم فى عهدها الرومانى على الضفة اليسرى للنهر أبعد من ذلك شمالا فى موضع الجبانة المرينية الملكية لشالة (انظر هذه المادة) وكان من نصيب المدينة الإسلامية سلا الواقعة على الضفة اليمنى أن تقوم منذ بداية القرن الحادى عشر بحماية رباط الفتح من غارات هراطقة برغواطة (انظر هذه المادة) فى الوقت الذى كانت فيه هذه المدينة قصبة مملكة إفرانية صغيرة . وقد قامت سلا بتحصين رباط (انظر هذه المادة) على الضفة الأخرى لنهر أبى الرقراق استقرت فيه على الدوام جماعة من المتطوعين المؤمنين